

المحافظة على التراث العمراني وفق التنمية العمرانية المستدامة حالة «قصر تماسين» الجنوب الجزائري

أ. آسيا ليفة حرم نحال

أستاذة مساعدة مكلفة بالدروس

المدرسة العليا للأساتذة بقسنطينة، دائرة الجغرافيا

ملخص:

تعد التنمية العمرانية المستدامة الأداة الكفيلة بحل إشكالية التسيير الحضري، بعد تفاقم الأزمات والمخالفات العمرانية من جهة والمحافظة على التراث العمراني من جهة أخرى. فإذا كانت الجزائر تمتاز بثرواتها الطبيعية والبشرية وباتساع مجالها فهي تمتاز كذلك بمعالمها التاريخية وتراثها العمراني المتباين من الشمال إلى الجنوب. وانطلاقاً من معرفة مكامن المشكلات جاءت التدخلات لاستدراك ما يمكن استدراكه من ملامح المعالم الأثرية والمحافظة على التراث والبيئة الحضرية وذلك باعتماد منهج التنمية المستدامة في تعبئة الدرب لبيئة أفضل وأجمل مستقبلاً، والمتمثلة في المحافظة على المعالم التراثية بترميمها وفقاً لمواد بنائها وتصاميمها وباقي التوسعات العمرانية تكون باحترام التصاميم التقليدية ومواد البناء المحلية.. يتبع البحث منهجاً وصفيًا تحليليًا -وصفيًا يؤكد دور التنمية المستدامة في ميدان العمران وارتباط الاستدامة بالحفاظ على الإنسان وبيئته أما التحليلي فخصص لدراسة قصر تماسين، مكوناته وتطبيق الاستدامة عند الإنسان الصحراوي قديماً وتخليه عنها حديثاً.



مقدمة :

تعد التنمية العمرانية المستدامة الأداة الكفيلة بحل إشكالية التسيير الحضري، بعد تفاقم الأزمات والمخالفات العمرانية من جهة والمحافظة على التراث العمراني من جهة أخرى.

فإذا كانت الجزائر تمتاز بثرواتها الطبيعية والبشرية وباتساع مجالها فهي تمتاز كذلك بمعالمها التاريخية وتراثها العمراني المتباين من الشمال إلى الجنوب.

في هذه المداخلة نشخص وضعية القصور الجزائرية في الجنوب وتأثرها بالتوسعات العمرانية الحديثة والتخطيط العمراني وأدوات التهئية والتعمير في غياب خطة عمرانية مستدامة ، لأنه بعد الاستقلال ظهرت معايير وتقنيات جديدة لتخطيط المجالات انجذابا نحوها، وتناسينا الخبرات الموروثة في هذا المجال سواء تعلق الأمر بثقافتنا أو بعاداتنا وظروفنا البيئية ومشاكلها.

وبمرور الزمن لاحظنا عيوب تقنياتنا المتمثلة في عدم توافق برامجنا العمرانية مع البيئات المحلية وذلك لافتقار معايير التنمية المستدامة في برامجنا التخطيطية العمرانية والمعمارية والتي كانت موجودة في العمارة والعمران التقليديين وبرز ذلك بوضوح في الاستهلاك المفرط للمجال ومواد البناء غير الملائمة لبيئتنا ناهيك عن أنواع الطرقات والتصاميم المعمارية الغريبة عن مجتمعا، فنجد الرجل الصحراوي بثقافته استطاع أن يشيد لنفسه مجال حضري بيئي وأحسن مثال قصر تماسين بتقوت الجزائرية، تعتبر تماسين تاريخيا من أقدم وأهم المدن المكونة لإقليم وادي ريغ بالمنطقة الصحراوية وحسب معظم الدراسات فإنه لا يمكن فصلها عن الإقليم إذ يمثل إقليم وادي ريغ امتدادا طبيعيا يربط الشمال بالجنوب باعتباره همزة وصل تجارية بين الشمال والجنوب.

إشكالية البحث:

يعد القصر القديم بتماسين بمثابة قلعة سياسية وثقافية بحيث روعي في بنائه الطابع الإستراتيجي العمراني ويتربع القصر على ربوة يبلغ ارتفاعها حوالي ٨م وطولها حوالي ٤٠م وعرضها ٣٠م ومحاط بخندق وسور لحمايته من الهجمات الخارجية تتخلله أربعة مداخل رئيسية مدعمة بأبواب وحرس بالإضافة إلى إحاطته بغابات النخيل كحاجز أخضر لحمايته بيئيا.

أما الهيكل العامة للشبكة العمرانية فتحكمها المداخل الأربعة لقصر، فمدخل الزنقة شمالا يعد بمثابة بوابة للحاكم وحاشيته ومدخل السوق جنوبا يعد ممر يؤدي للسوق لقضاء الحاجيات، ومدخل الخوخة غربا يعتبر الممر الرئيسي للفلاحين إلى حقولهم وعادة ما تكون هذه المداخل مغطاة بأقواس مجسدة بدقة متناهية وبمواد تقليدية كما تتميز بنظام خطي تتفرع منها مسالك فرعية كما أن العلاقات الاجتماعية لسكان القصر كان لها دور كبير في تجسيد البناءات ، لكن القصر أهمل والتوسعات العمرانية الحالية واقعة خارجه، تعتمد على خطط عمرانية مجسدة في شمال البلاد.

أهداف البحث:

انطلاقا من معرفة مكامن المشكلات جاءت التدخلات لاستدراك ما يمكن استدراكه من ملامح المعالم الأثرية والمحافظة على التراث والبيئة الحضرية وذلك باعتماد منهج التنمية المستدامة في تعبيد الدرب لبيئة أفضل وأجمل مستقبلا، والمتمثلة في المحافظة على المعالم التراثية بترميمها وفقا لمواد بنائها وتصاميمها وباقي التوسعات العمرانية تكون باحترام التصاميم التقليدية ومواد البناء المحلية .

المنهج البحثي المستخدم:

يتبع البحث منهجا وصفيا تحليليا -وصفيا يؤكد دور التنمية المستدامة في ميدان العمران وارتباط الاستدامة بالحفاظ على الإنسان وبيئته أما التحليلي فخصص لدراسة قصر تماسين، مكوناته وتطبيق الاستدامة عند الإنسان الصحراوي قديما وتخليه عنها حديثا.

أهمية البحث:

يكتسب البحث أهميته انطلاقا من أهمية التنمية المستدامة في التوجهات التخطيطية الحديثة على كل المستويات لخدمة الإنسان الجزائري في الجنوب خاصة اجتماعيا وحضاريا حاضرا ومستقبلا.

البيئة مركب غاية في الأهمية في أي عملية عمرانية مهما كان حجمها الزمني أو المكاني، ولا نقصد بالبيئة ارتباطها بالمشاكل البيئية بل الحفاظ على قدراتها الطبيعية الكامنة، فتجاوز الانشغالات الآنية لخفض التلوث داخل المحيط الحضري إلى حمايته و تثمينه. لذا فإن الرهان الأساسي يجب أن نضعه نصب أعيننا هو ضمان تنمية مستدامة تنطلق من إدخال مبداء الاستدامة في جميع مراحل العملية العمرانية بدءا من التخطيط و انتهاء بالتسيير. من أجل ذلك؛ فإن مشاريعنا التخطيطية يجب أن تأخذ في الحسبان مصطلح التنمية المستدامة.

١- الشعور المتنامي بأهمية الحفاظ البيئة : أول خطوة في الاتجاه الصحيح

اهتدى إسلافنا إلى ضرورة الحفاظ على البيئة لتحسين ظروف الحياة الحضرية؛ فقد ظللنا لعقود نشيد مدنا.

- مريحة.
 - مزدهرة اقتصاديا نظرا لما توفره من فرص للتجارة والاستثمار بأقل تكاليف مثل القصبة في الجزائر.
 - متلائمة مع خصوصيات السكان الاجتماعية والاقتصادية والأمنية.... الخ
- بعد ذلك صرنا، وفي خضم تيار الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي؛ ولأن جل الدول العربية خرجت لتوها من استعمار مدمر، كان لزاما إعادة بعث الحياة الحضرية من جديد . إلا أن ذلك جاء في خضم انهيار مفرط بما يحصل في الغرب؛ حتى صرنا ننادي كنظرائنا في الغرب بالتنمية الاقتصادية كسبيل وحيد لتحسين إطار حياة الإنسان الحضري. مركزين على الجوانب المادية ومغفلين حقيقتين مهمتين أجمع عليها المختصون حديثا وقديما هما أن:
- النظام الحضري يعتمد في توازنه على جوانب أخرى لا تقل أهمية عن الجانب الاقتصادي.
 - الاعتماد عن ثقافتنا العمرانية واستيراد ثقافات أخرى دخيلة علينا.

لذلك ظهر مفهوم الاستدامة الذي عرفه العرب في مدنهم القديمة لقرون عديدة من جديد لي طرح نفسه حلا وسطا بين منهجين متضادين (التنمية المادية والتنمية غير المادية) ، ويقرر أن «تلبية احتياجات السكان ضرورة لكنها لا يمكن أن تكون على حساب مستقبل الأجيال القادمة». وقد أولت معظم دول العالم في العقد الأخير من القرن المنصرم عناية خاصة واهتماما واسعا بمواضيع حماية البيئة والتنمية المستدامة، ولم يولد هذا الاهتمام من فراغ بل كان بعد أن تراءى للعالم محدودية الموارد زمنا ومكانا وما يمكن أن يصير إليه مستقبل الأجيال الحالية والقادمة إذا واصلنا على نفس النهج في استنزاف الموارد خاصة غير المتجددة منها.



٢- البيئة الحضرية والاستدامة :

البيئة الحضرية هي مجموع العناصر ذات العلاقات المركبة تشكل إطار ووسط وشروط حياة الإنسان . نتيجة للنمو العمراني المطرد تركّز عدد هائل من السكان في المدن وخاصة في التجمعات السكانية الجماعية ذات الكثافة العالية في مجال محدود هو المدينة؛ هذه الأخيرة تواجه اليوم وأكثر من أي وقت مضى تحديات جسام فيما يخص نوعية البيئة الحضرية (مياه، نفايات، ضجيج، مساحات خضراء، ... الخ) . فالاستدامة لا يجب أن تتم بمعزل عن الضرورات البيئية الملحة، لأن:

- المدن تعتبر أحد المستهلكين الرئيسيين للموارد الطبيعية كالأرض والمواد والمياه والطاقة.
- عمليات التعمير الكثيرة والمعقدة ينتج عنها كميات كبيرة من الضجيج والتلوث والمخلفات الصلبة و استهلاك للمجال الطبيعي الذي يعد رئة الأرض كلها.
- ونتيجة لتنامي الوعي العام تجاه الآثار البيئية المصاحبة للأنشطة الحضرية يتبين لنا أن التحدي الذي يجب على مدننا رفعه يتمثل في:
- مقدرتها على الإيفاء بالتزاماتها التخطيطية وأداء دورها التنموي تجاه تحقيق رفاهية الحضر دون الإضرار بمستقبل الأجيال القادمة.
- القدرة على تسيير المجالات الحضرية لتكون نمط حياة حضرية راقية و يقلل من استنزاف الموارد غير المتجددة.

٢-١ العمران المستدام يثمن ارتباط الإنسان وبيئته:

العمران المستدام يتبنى فكرة أن الإنسان هو محور الارتباط بين البيئة (لأن تأثيرات الأنشطة الإنسانية على البيئة لها أبعاد اقتصادية واجتماعية واضحة والعنصر المتلقي للضرر في النهاية هو الإنسان) ، فاستهلاك الطاقة الذي يتسبب في ارتفاع فاتورة الكهرباء له ارتباط وثيق بظاهرة المباني المريضة (Sick Buildings) التي تنشأ من الاعتماد بشكل أكبر على أجهزة التكييف الاصطناعية عكس ما كانت عليه مدننا القديمة التي تعتمد على التهوية الطبيعية والتكييف الطبيعي، وهذا الكلام ينسحب على الاعتماد بشكل أوحده على الإضاءة الاصطناعية لإنارة المبنى من الداخل مما يقود إلى زيادة فاتورة الكهرباء وفي نفس الوقت يقلل من الفوائد البيئية والصحية فيما لو كانت أشعة الشمس تدخل في بعض الأوقات إلى داخل المبنى. ويؤدي في النهاية إلى إصابة الإنسان بأمراض مختلفة عضوية و نفسية (أثبتت الأبحاث الحديثة أن التعرض للإضاءة الاصطناعية لفترات طويلة يتسبب في حدوث أضرار جسيمة على صحة الإنسان على المستويين النفسي والجسدي) من جهة ، و من جهة ثانية فإن الاستخدام المفرط لمواد البناء أثناء تنفيذ المشروع يتسبب في تكاليف إضافية ويقود في نفس الوقت إلى تلوث البيئة بهذه المخلفات التي تنطوي على نسب غير قليلة من المواد السامة. وهكذا فإن الحلول والمعالجات البيئية التي يقدمها العمران المستدام تقود في نفس الوقت لتحقيق فوائد اقتصادية لا حصر لها على مستوى الفرد والمجتمع (حسب بعض التقديرات فإن مجال العمارة على مستوى العالم يستهلك حوالي (٤٠٪) من إجمالي المواد الأولية ويقدر هذا الاستهلاك بحوالي ٣ مليار طن سنوياً- الولايات المتحدة الأمريكية تستهلك المباني وحدها (٦٥٪) من إجمالي الاستهلاك الكلي للطاقة بجميع أنواعها. وكما ذكرنا سابقاً بأن أسلافنا سابقون في التخطيط العمراني والاستدامة سنوضح ذلك من خلال قصر تماسين بجنوب الجزائر.

أولاً: الخصائص الجغرافية: يعتبر قصر تماسين القديم من القصور العتيقة الشاهدة على عبقرية إنسان المنطقة في الميدان العمران وهو واحد قصور ريفية القديمة وفي هذا الشأن يقول المؤرخ المشهور عبد الرحمن بن خلدون في عتابه العبر (أما بنو ريفية فكانوا أحياء متعدد ، فاختلطوا قرى متعدد في غدوة الوادي وتشمل المصر الكبير والقرية المتوسطة والأظم . وأكبر هذه الأمطار تسمى تقرت وبعد تقرت بلدة تماسين وهي دونها في العمران. ويرجع تاريخ تأسيس تماسين إلى حوالي ٧٨٢ ميلادي أي بعد حوالي ١٥٩ سنة من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم حسب الرواة. تقع دائرة تماسين في ولاية ورقلة في الجنوب الشرقي للوطن، وتبعد عن مقر الولاية بـ ١٥٠ كلم وعن دائرة تقرت بـ ١٠ كلم وعن الجزائر العاصمة بـ ٦٠٠ كلم.

الموقع الفلكي: تقع بين خطي طول ٦ و ٥ درجة شرقا ودائرتي عرض ٢ و ٣ درجة شمالا، يحدها من الشمال بلدية النزلة دائرة تقرت ومن الجنوب دائرة بلدة عمر ومن الشرق دائرة الطيبات ومن الغرب دائرة الحجيرة، وتتربع على مساحة قدرها ٣٠٠ كلم مربع، موزعة على أربعة أحياء رئيسية: تماسين، البحور، تملاحت ، سيدي عامر.

المناخ: تمتاز تماسين بمناخها الصحراوي البارد شتاء والحار صيفا وبأمطار غير منتظمة لا تتجاوز ١٠٠ ملم أي بمعدل ٢٠ ملم سنويا، كما تتعرض المنطقة لعواصف رملية شرقية متوسطة الحرارة تكثر في فصل الربيع وأخرى جنوبية حارة تهب في فصل الصيف.

التضاريس: وتنقسم إلى ثلاث:

- الأراضي المنبسطة: وهي أراضي خصبة نسبيا يكثر بها واحات النخيل.
- المستنقعات المالحة: وعادة ما تكون مجاورة لواحات النخيل.
- الهضاب الطبيعية: وهي المناطق المرتفعة أستغلت كمصدر للمواد أولية لصناعة الطوب والآجر والأواني الفخارية.

الغطاء النباتي:

تسوده النباتات المقاومة للملوحة ويتألف إقليم الدائرة من عدة واحات من النخيل والأراضي الاستصلاحية تتخللها كثبان رملية وهضاب وسبخات كما أن المنطقة غنية بالمياه الباطنية بسبب مرور وادي ريغ بها.

ثانيا: الحياة الاقتصادية: محيط تماسين متميز باعتماد سكانه على منتجات النخيل ومشتقاته حيث كان لهم اقتصاد شبه ذاتي فكانوا يقاتون من ثمارها ويقتادون من حطبها ومن ليفها وجريدها يصنعون حواجز تقيهم الرياح والتغيرات المناخية ومنها أيضا يصنعون بعض الأدوات التي تساعدهم على العيش وقد اشتهر أهل المنطقة بالجد في العمل وخدمة هذه الحقول والبساتين التي تضم آلاف النخيل منذ القدم استصلحوا أراضيها بسواعدهم واستخرجوا المياه من باطن الأرض اعتمادا على أنفسهم ورغم قلة الإمكانيات فهم يتأقلمون مع الطبيعة مهما كانت قاسية ويصارعون الشدائد والصعاب جدوا بحفر الآبار بواسطة خشب النخيل والطين حيناً أو الآجر حيناً آخر وفي كل الأحوال كان الإنسان في منطقة تماسين يستغل النخيل استغلالا عقلانيا منقطع النظير حفاظا على شخصيته الاجتماعية وعاداته وتقاليده وبدالك تماسين روضة غناء بخضرة أشجارها وصفاء مياهها وبياض رمالها.

١: موضع القصر

أقيم القصر القديم بتماسين على ربوة (تله) ارتفاعها حوالي ٨ امتار وطولها حوالي ٤٠٠ متر وعرضها حوالي ٣٠٠ متر ويطل هذا القصر على واحات النخيل.



ومن هنا نحصل على الدلالة الأولى في حسن التخطيط التجمعي السكاني يحتل موضع دفاعي يمتاز بالارتفاع عن باقي الأراضي المحيطة به وبالتالي ستسهل عمليات الصرف الصحي التي تعاني منها المدن الصحراوية الجزائرية والتي أدت إلى ظهور مشكل بيئي خطير هو صعود المياه.



شكل رقم (١)



شكل رقم (٢)

وكان يحيط به في السابق خندق واسع يبلغ عرضه الي ٦ امتار الغرض منع الأعداء من الدخول إلى القصر أثناء الهجمات (غرض دفاعي)، كما يساهم في تصريف مياه الأمطار وتدعيمها للدور الأمني الذي يلعبه الخندق أحيط القصر بسور عالي بلغ ارتفاعه حوالي ١٢ متر تخلفه أربعة مداخل: مدخل رئيسي وثلاثة منها ثانوية خاصة أما المدخل الرئيسي. كان إلى الجهة الجنوبي ناحية السوق (مدخل السوق)، أما المداخل الأخرى فكان أحدها من الجهة الغربية (مدخل الخوخة) وكان يؤدي إلى بساتين النخيل والثاني يؤدي مباشرة إلى المسجد (مدخل لعلا انجروة) حيث يتمكن الغريب عن البلدة الذهاب إلى المسجد دون أن يزعج الأهالي ودون أن يتعرف على أسرار القصر. المدخل الأخير هو من جهة القصبة جهة دار السلطان وحاشيته (مدخل الزنقة). كما دعمت هذه المداخل بأبواب كانت تؤدي وظيفتين إحداهما كباب للغلق ليلا أو عند الطوارئ وكجسر لاجتياز الخندق نهارا.

٢- المسالك والاستدامة :

هذا عن الأبواب أما عن نظام المسلك فقد اعتمدت داخل القصر تقنيات مميزة حيث اشتملت على ثلاثة أنواع

وهي الشوارع الرئيسية وهي ذات أشكال منحنية مغطاة بنسبة الثلث (السقايف) بينما تركت النسبة الباقية دون غطاء حتى تسمح بمرور الضوء والهواء داخل السقايف قصد توضيح الرؤية والتهوية والإضاءة ، ومن يتجلى وبوضوح عبقرية الرجل الصحراوي فتفكيره يشمل ما يسمى حاليا بالاستدامة بيئة صحراوية حارة وجافة معرضة للعواصف الرملية يصعب على سكان القصر مقاومة قساوة الطبيعة لهذا ثلث الشوارع الرئيسية مغطاة (مناطق محمية)



شكل رقم (٤)



شكل رقم (٣)

بينما النسبة المتبقية فهي المسؤولة على توفير الضوء والتهوية وتتواجد معظم مساجد القصر على طول هذه الشوارع ، وتتميز بمقاعد الحجرية (الدكانة) التي كانت تعتبر مجالس للتلاقي وإصدار القرارات وتلقي الأخبار وهذه السقايف كانت مغطاة بخشب النخيل وعصي الجريد فكون هذا الغطاء الغلاف الواقي من الحرارة اللافحة صيفا ومن البرد القارص شتاءا. واختير الشكل المنحني للشوارع لتفادي الزوايا الرملية والتيارات الهوائية الباردة (الميقل) أو الحارة (الشهيلى) مع الاحتفاظ التام بمرور منتظم للهواء داخل الشارع (عرض هذه الشوارع لا يفوق ٢,٥ متر) .



شكل رقم (٧)



شكل رقم (٦)



شكل رقم (٥)

وما نستخلصه من هنا كون التماسيني يستعمل كل المواد المحلية في عملية البناء والشوارع الرئيسية تعتبر مكان للتلاقي والجلوس سويا على مقاعد الدكانة وهو نفس نظامنا الحالي الشوارع الرئيسية بؤرة للتلاقي عبر مقاهيها



النوع الثاني: من هذه المسالك هو الشويرع (اسم تصغير لشارع): عبارة عن شارع فرعي اعد خصيصا لسكان القصر كي يستعملونه استعدادا لدخول المساحات شبه الخاصة .

النوع الثالث: هو المظيف وهو ذو أهمية دنيا بالنسبة للشويرع

الواسعة التي تسمح بتنقل أفراد العائلات فيما بينهم وهذه ميزة من مميزات الهندسة المعمارية الاسلامية. وعرضه لا يتجاوز ٢ متر وتتميز هذه المضاييف بالحركية .

بالإضافة إلى دور المسالك في مقاومة الطبيعة الصحراوية. فقد كانت تشكل متاهة للغريب للحيلولة دون توغله داخل القصر واكتشاف أسرارهِ وهذا من ضمن دعائم النظام الأمني للقصر وتعمقا في ميدان العمران داخل هذا القصر نتناول بالدراسة الخلية السكنية وكيفية تنظيمها

٣- السكن:

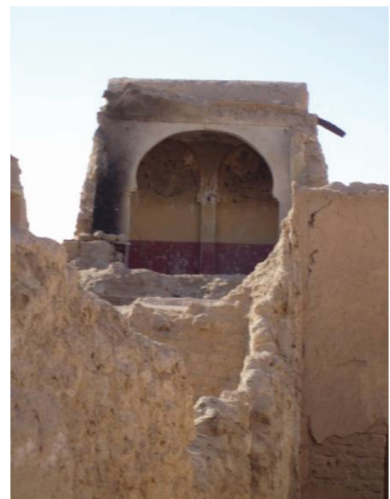
حيث تنظيم المنزل يقوم انطلاقا من الفناء (الحوش) الذي لا يتوسط الدار حتما ويعد مركز النشاط المنزلي ومن يتم الولوج إلى جميع الغرف بينما الصعود إلى السطح يتم دائما عن طريق السلم (الدروج) المقام في إحدى زوايا المنزل ويعتلي السطح عادة مجموعة من الغرف



شكل رقم (١٠)



شكل رقم (٩)



شكل رقم (٨)

باب الدخول يبقى إلى الدار يبقى في غالب الاوقات مفتوحا ومع ذلك فإن حرمة البيت تعتبر مصانة والفضل في ذلك راجع إلى الشكل الهندسي للسقيفة المميزة بالانكسار أو الانعراج أما الحديث عن تقنيات هذه البيوت ومواد بناءها فهو حديث طويل نحاول اختصاره : فقد اعتمد في بناء المنازل على استعمال المواد المحلية من حجر كلسي محلي والطوب المصنوع من التربة المحتوية على الطين وكذلك الرمل ، الجبس (التيشمت) يتم استغلال شجر النخيل الكبير السن (تجاوز أكثر من ١٠٠ سنة) حيث يتم استغلال أجزائها من جذوع وخشب وجريد فالجذوع والخشب يستغلان في الأساسات وصناعة العارضات الكبيرة وكذلك صناعة الأبواب والنوافذ كما استعمل إنسانا القصر بعض جذوع وسيقان الأشجار المثمرة كأشجار المشمش والرمان والخوخ في عملية البناء . الباني بقدر ما تخضع إلى الظروف المناخية والبيئة والطبيعة المختلفة والمشاكل التي تطرح عند تجسيد البناء المختلفة كما يتكفل الإنسان بحل هذه المشاكل وفق معابر طبيعية وحياته وثقافية تتلائم وعادات وتقاليد سكان القصر .

٤- المساجد :

أما الحديث عن مساجد القصر فهو ذو شجون حيث يحتوى على حوالي خمسة مساجد أهمها أربعة وهي : مسجد باعيسى ومسجد سيدي الحاج عبد الله والمسجد العتيق ومسجد القبة الخضراء وأهم ما يميز هذه المساجد وجودها في شوارع رئيسية كذلك عدم انفصالها عن الكتلة السكنية مما يجسد جليا فكرة إلتحام المجتمع وغياب الفردية شيء آخر أدوارها المتعددة فبالإضافة إلى الشعائر الدينية التبعية المحضة (صلاة - قراءة القرآن) فهي عبارة عن مراكز إشعاع تعليمي وفكري وفيها يدرس القرآن للصبية (إلى يومنا هذا) ومبادئ الفقه كذلك إحياء المناسبات الدينية (ليالي المولد ، عاشوراء ، ...) . وفيها يتلاقى الأهالي ليتدارسوا شؤون دنياهم وفك نزاعاتهم ومساعدة بعضهم البعض . شيء آخر يميز هذه المساجد أن كل واحد منها يتميز بميزة خاصة تميزه عن غيره : فمثلا مسجد باعيسى يعتبر من أقدم مساجد القصر القديم بالرغم من أن مظهره الحالي لا يدل على ذلك نظرا للترميمات المتكررة التي شهدتها عبر الحقب الزمنية المختلفة حيث يعود التاريخ . يعود تأسيسه إلى عهد الاباضيين وقد كان يحتوي على مئذنة بنيت على الطراز الإباضي مازالت آثارها موجودة إلى يومنا هذا أما ما يميز مسجد سيدي الحاج بن عبد الله هي



شكل رقم (١٢) مسجد سيدي الحاج عبد الله



شكل رقم (١١) مسجد باعيسى



شكل رقم (١٤) مسجد القبة الخضراء



شكل رقم (١٣)

وما نلاحظه الآن على قصر تماسين منطقة مهجورة ماعدا المسجد المرمم مسجد باعيسى أما سكان القصر فهم يقيمون خارج القصر بمنطقة حضرية جديدة كما توضحه الصورة لان مهام الفاعلون الحاليون في إنتاج المدن هو الوصول إلى مدن عصرية ذات نفس الطابع المعماري لذلك ولأجل إعادة الاعتبار لمعالمنا الأثرية والتاريخية والعمرانية يجب الالتزام بالتوصيات التالية.



التوصيات

- البحث عن كيفية التنسيق والتوفيق بين مختلف المتدخلين في المدينة من سياسيين، تقنيين، إداريين، جماعات محلية
- البحث عن كيفية التحكم في تسيير كل العناصر التي تركز عليها حياة سكان المدينة مثل تسيير الفضاءات العمومية، النفايات، المساحات الخضراء، المياه الصالحة للشرب، المياه المستعملة....
- فمثلا عدم التركيز والتوجيه نحو التصور العمراني والمعماري الذي يحمل البعد الثقافي والاجتماعي في المشاريع العمرانية يساعد في إحداث حركة في تعمير المدينة بشكل يجعل الانقطاع أو عدم التفاعل واضحا بين الفضاءات العمرانية المنتجة ومستعمليها، مما يتسبب في وجود تداعيات مختلفة تنعكس في عدة صور منها:



شكل رقم (١٥) مسجد باعيسى

- عدم تمكن المواطن من التفاعل مع المجالات المصممة خصيصا له، الشيء الذي إلى عدم الاندماج في الحياة الحضرية الجماعية، فيترتب عنه تراجع في القيم الجماعية واستفحال للنزعة الفردية .
- الأدوات العمرانية والمعايير التقنية المطبقة على مجالنا الحضري، والتي تهدف إلى إيجاد الاستقرار وترفع من كفاءة المجال الحضري، لم تحقق هذا الهدف ميدانيا لاعتبارات كثيرة إما ذاتية، أي متعلقة بالمقاييس العمرانية نفسها (المقاييس العمرانية الخاصة بالتسيير التقني أو المتعلقة بعمليات البرمجة للمجال الحضري، على سبيل المثال، لا تتماشى مع الحقائق الاجتماعية والثقافية والمناخية بصفة عامة، ومع نمط الحياة.
- توفر مدننا على مميزات غير متجانسة، سواء على مستوى التنوع المعماري والبشري، أو على مستوى الاختلال العمراني الحاصل نتيجة تزايد البناءات، خاصة الفوضوية منها.
- إفراغ الكثير من المشاريع من قيمنا، وعدم اقتباس في المشاريع العمرانية والمعمارية من تراثنا العتيق هذا من جهة، وعدم قدرة مسايرة هذه المشاريع للديناميكية العمرانية الحالية (فمدننا تطور بوتيرة تفوق تطور قدراتنا التقنية والبشرية) من جهة أخرى
- محدودية الإمكانيات المادية لدى العديد من البلديات، وضعف مصادر تمويل مشاريع الإنجاز والصيانة.
- غياب التأطير: قلة التأطير كافي سواء على مستوى الدوائر التقنية، أو على مستوى التكوين.

المراجع العلمية :

بلدية تقرت: مخطط شغل الاراضي ٢٠٠٦

مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية: مونوغرافية ورقلة ٢٠٠٦

د: يوسف لخضر حمينة: نوعية البيئة السكنية الحضرية للمدينة العريضة بين النظرية و التطبيق دراسة حالة مدينة المسيلة - الجزائر مقال منشور، مجلة المسيلة ، الجزائر ٢٠٠٥.

Preserving Architectural Heritage within Sustainable Urban Development: the case of « Temasin Palace », south of Algeria

A. Asia Leefa Nahal

Department of Geography
Teachers High school, Constantine

Abstract

Sustainable urban development is the tool to solve the problem of urban management after the worsening of crises and violations of construction on one hand, and for the preservation of architectural heritage on the other. Algeria is a large country which enjoys a wealth of human and natural resources, and is characterized as well by its historical landmarks and architectural heritage of various forms, from the north to the south.

Interventions, based on knowledge of the problems, is required to save as much as possible the monuments and conserve the heritage and urban environment through the adoption of a sustainable development approach in paving the path to a better future environment, through the preservation of heritage features and renovate them in accordance with the original design, construction and materials. New urban expansions should respect the traditional designs and local building materials.

The research adopts a descriptive analytical methodology: the descriptive emphasizes the role of sustainable development in the field of urban development and the link of sustainability to maintaining people and their environment. The analytical is devoted to the study of Temasin Palace, its components and the application of sustainability in the past by desert people, and now abandoned.